

التسامح الفكري وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلبة جامعة كركوك في العراق

د. عزيز زيتو سوارى

وزارة التربية في اقليم كردستان العراق

zaito.swari@yahoo.com

ملخص:

هدف البحث الى التعرف على مستوى التسامح الفكري والصحة النفسية لدى طلبة جامعة كركوك في العراق، والتعرف على الفروق في التسامح الفكري على وفق المتغيرات: القومية (العربية، الكردية، التركمانية) والديانة (مسلم، مسيحي) والمذهب (سنة، شيعة) والنوع (ذكور، اناث) وللعام الدراسي (2016,2017) وهدف أيضاً إلى التعرف على العلاقة بين متغيري البحث ومدى اسهام التسامح الفكري في الصحة النفسية. وقام الباحث بإعداد مق ياسي البحث واستخراج الخصائص السيكمترية من الصدق الظاهري والبناء والثبات، ولتحقيق أهداف البحث تم إختيار عينة طبقية عشوائية بلغت (810) طالباً وطالبة، ودلت النتائج أن عينة البحث تتسم بمستوى منخفض من التسامح الفكري ومستوى عالي الصحة النفسية، وعدم وجود فروق في التسامح الفكري تبعاً للمتغيرات (القومية، الديانة، المذهب والجنس) ويوجد اسهام للتسامح الفكري في الصحة النفسية.

الكلمات المفتاحية: التسامح الفكري ; الصحة النفسي ; جامعة كركوك.

Abstract:

The research has aimed to know the level of intellectual tolerance, and mental health among the students of the University of Kirkuk in Iraq, and to know the significance of the differences in an intellectual tolerance according to the variables of national (Al-Arab, Al-Kurd, Al-Turkmen), religion (Muslim, , Christian) doctrine (Sunna ,Shiia), and gender (male-female), for the academic year of (2016-2017).The research aimed also to know the relationship among the variables of research and the contribution to intellectual tolerance to mental health. The researcher used intellectual tolerance, and mental health scales prepared by researcher, and to achieve the goals of this study a random class sample consisted of (810) males and females and the psychometric properties of the scales such as validity (logic, face, and constructing), and reliability have been obtained. The findings showed the following: Students of Kirkuk university are characterized by low levels in intellectual tolerance, and high level in mental health, and there are no significant differences in intellectual tolerance according to national, religion, doctrine and gender, and there are contribution to intellectual tolerance to mental health.

Keywords: : Intellectual tolerance, Mental health Kirkuk University

مقدمة:

للتسامح الفكري باعتباره حالة إيجابية تعيشها المجتمعات المتنوعة تتمثل في سيادة مظاهر الاطمئنان ما بين الفئات الاجتماعية المختلفة تجاه بعضها البعض مع شعورها بالمسؤولية في ضرورة التعايش المشترك في وطن واحد وفي ظل نظام سياسي متفق عليه. وهذا التعايش يؤدي حتماً إلى سيادة مظاهر الاستقرار السياسي باعتباره نتيجة لهذا التعايش، وبما يفرض إلى غياب مظاهر التمرد والعنف. (الجباري، 2013، ص 38)، حيث أشار (عبدالله، 1990) إلى التسامح بقوله (إذا سادت التسامح والمودة والتعاون بين أعضاء الجماعات في مجتمعات معينة من دون تمييز ولا تفضيل، فسنجد أن الاستقرار النفسي والاجتماعي هو السمة المميزة لهذه المجتمعات مما ينعكس في نهاية الأمر على الصحة النفسية لأبنائها. (عبدالله، 1990، ص 7-13).

وتتميز الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية بعدة خصائص تميزها عن الشخصية المريضة، من هذه الخصائص:

- 1 - الشعور بالسعادة مع الآخرين ودلائل ذلك: حب الآخرين والثقة فيهم وإحترامهم وتقبلهم ووجود تسامح نحو الآخرين، والقدرة على إقامة علاقات اجتماعية سليمة ودائمة، الصداقات الدائمة، والتفاعل الاجتماعي السليم والتعاون... الخ.
- 2 - العيش بسلامة وسلام، ودلائل ذلك: التمتع بالصحة النفسية والصحة الجسمية والصحة الاجتماعية والسلم الداخلي والأمن النفسي... الخ. (زهران، 2001، ص 130).

ولهذا يساهم التسامح في إعادة بناء بيئة آمنة، وإنهاء العدائية بين الأفراد بعضهم البعض، ويزيد من رفاهية المتسامح بتدعيم الرغبة لديه في الإيثار بهدف تدعيم الأمن والسلام والبعد عن الخصومة والمجافاة بينه وبين من أساء إليه. (Belicki, K., et al., 2004) (عبد العال ومظلوم، 2013، ص 110).

والتسامح تسبب في ظهور نظرية الصراع والتي تشير إلى أن المجتمعات ومن خلال نزاع أعضائها تسعى للحصول على منافع أكثر، هذا من جانب، أما من جانب النفسي والوجداني فيحكمه مبدأ التأثير بين المجتمعات الإنسانية والوطنية والذي يحكم التعاملات السلوكية وإقامة العلاقات الإنسانية الجيدة التي تصف الأسباب الواقعية في حياة الأفراد. (عبدالله، 2011، ص 257).

وبناءً على ما تقدم فقد رأى الباحث أن مفهوم التسامح الفكري يعتبر مجالاً جديداً وخصباً للدراسة، إذ إن التنوع الثقافي في العراق قد أصبح واحداً من أهم المباحث في العلوم السياسية والاجتماع والنفس ولاسيما بعد الأزمات التي حدثت في أعقاب (2003) والتي شهدت أزمات واضحة في العلاقة بين المكونات العراقية على صعيد السياسي، أما على الصعيد النفسي فلا تتوفر بحوث ميدانية كافية لرصد هذه الأزمات مما يستدعي الحاجة إلى نشوء توجهات بحثية تعنى بهذا المضمار.

مشكلة الدراسة وتساولاتها :

ومن خلال استقراء الباحث ومتابعته للوضع في العراق والعيش بين مكوناته القومية والدينية والمذهبية شعر بأن لكل قومية أو دين أو مذهب ولاءات تابعة له وأن الشعور بالانتماء تراجع للمجتمع العراقي، حيث أشارت دراسة (رشيد، 2012) إلى تراجع شعور المرأة المنتمة للأقليات بالانتماء للمجتمع العراقي، كما انخفض شعور النساء المنتميات إلى الأقليات بتقبل المجتمع لهن واندماجهن فيه. (رشيد، 2012، ص 273). من هنا يرى الباحث أن انخفاض الشعور بالانتماء للوطن قد يكون دليلاً على تدني مستوى التسامح الفكري لدى المكونات الشعب العراقي. وعليه فإن مشكلة البحث الحالي يمكن أن تتحدد في التساؤلات الآتية:

- 1 - ما مستوى التسامح الفكري لدى طلبة جامعة كركوك.
- 2 - هل هناك فروق ذات دلالة في التسامح الفكري على وفق متغير النوع.

- 3 - هل هناك فروق ذات دلالة في التسامح الفكري تبعاً لمتغير: القومية.
- 4 - هل هناك فروق ذات دلالة في التسامح الفكري تبعاً لمتغيري: الديانة والمذهب.
- 5 - ما مستوى الصحة النفسية لدى طلبة جامعة كركوك.
- 6 - هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التسامح الفكري والصحة النفسية ويوجد اسهام للتسامح الفكري في الصحة النفسية لدى أفراد العينة.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث الحالي التعرف على:

- 1 - مستوى التسامح الفكري لدى طلبة جامعة كركوك بالعراق.
- 2 - الفروق في التسامح الفكري على وفق متغير النوع (ذكور/ اناث).
- 3 - الفروق في التسامح الفكري تبعاً للمتغير: القومية (العربية، الكردية، التركمانية).
- 4 - الفروق في التسامح الفكري تبعاً لمتغيري الديانة (مسلم، مسيحي) والمذهب (سنة، شيعة).
- 5 - مستوى الصحة النفسية لدى طلبة جامعة كركوك بالعراق.
- 6 - العلاقة بين التسامح الفكري والصحة النفسية ومدى اسهام التسامح الفكري في الصحة النفسية لدى طلبة جامعة كركوك بالعراق.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية نظرياً بما يأتي:

- 1 - يظهر البحث الحالي جانباً مهماً من ثقافة المجتمع العراقي وهي التسامح الفكري بين مكوناته.
- 2 - محدودية الدراسات المحلية والعربية التي تناولت التسامح الفكري وعلاقته بالصحة النفسية، على حد علم الباحث، حيث تناولت معظم الدراسات الاتجاهات التعصبية السلبية، وبالتالي تعاملت مع العدوان والكراهية على أنهما المظهران الوحيدان له، لذلك يبحث الباحثون عن حلول للتخلص منها. والواقع أن هناك مظاهر أخرى مهمة تختلف في كفاءتها ومقدارها، وتندرج تحت فئة (التسامح الفكري)، ويبحث الباحثون عن وسائل لتعزيزه.

أما الأهمية التطبيقية: تتضح الأهمية التطبيقية للدراسة من خلال الفائدة المتوقعة لها للجهات الآتية:

تأتي أهمية هذا البحث في بصورة متزايدة نتيجة لظهور الأزمات السياسية والإجتماعية التي أثرت سلباً على المجتمع ومستوى تسامحه الفكري. وبالتالي يمكن من خلال هذه الدراسة التعرف على الانعكاسات السلبية التي خلقتها الأوضاع البلد على توجهات طلبة جامعة كركوك، لذلك يمكن أن يستفيد السياسيون ومنظمات المجتمع المدني ووزارة التعليم العالي من نتائج هذه الدراسة

مفاهيم الدراسة:

تعريف الباحث للتسامح الفكري:

التسامح: هو حق العيش على نحو مختلف سواءً بممارسة تعبير عن الرأي، أو حق الاعتقاد والإجتهادات المغايرة، أو حق التنظيم والمشاركة السياسية.

التعريف الإجرائي:

الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب طلبة جامعة كركوك من مختلف المكونات القومية والدينية والمذهبية في ضوء إجابته لفقرات مقياس التسامح الفكري المستخدم في البحث الحالي.

تعريف الباحث المتبني للصحة النفسية:

هي حالة التكيف والتوافق والانتصار على الظروف والمواقف يعيشها الفرد في سلام حقيقي مع نفسه وبيئته والعالم من حوله. (قمر، 2016، ص 165).

التعريف الإجرائي:

الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب طلبة جامعة كركوك من مختلف المكونات القومية والدينية والمذهبية في ضوء إجابته لفقرات مقياس الصحة النفسية المستخدم في البحث الحالي.

حدود الدراسة:

يقتصر البحث الحالي على طلبة جامعة كركوك (الدراسة الصباحية) للعام الدراسي (2016-2017) ومن كلا الجنسين ومن مختلف المكونات القومية والمذهبية والدينية.

الخلفية النظرية والدراسات السابقة:

1 - التسامح Toleration:

ظهرت كلمة التسامح أول ما ظهرت في كتابات الفلاسفة في القرن السابع عشر الميلادي زمن الصراع بين البروتستانت والكنيسة الكاثوليكية حينما نادى أولئك بحرية الاعتقاد وطالبوا الكنيسة البابوية بالتوقف عن التدخل في العلاقة بين الله والإنسان، لتفادي تداعيات الحروب والصراعات بين المذاهب. (عباس، 2013، ص 514).

لا يزال التسامح كمفهوم محل جدل بين العرب والغرب، فالتسامح في اللغة العربية يعني الموافقة والقبول والتساهل ويعني كذلك الجود والكرم والسخاء والعفو.

وفي لسان العرب نجد الكلمة سمح السماح والسماحة: الجود، والمسامحة المساهلة. وبنفس المعنى يذهب مختار الصحاح سمح- السماح والسماحة الجود وسمح به يسمح وسمحاً وسماحة جاد، والمسامحة المماهلة، وتسامحوا معناها تساهلوا. (العبادي، 2013، ص 98).

ولفظه التسامح (Tolerance) مشتقة من الكلمة اللاتينية (Toler) أي يعاني أو يقاسي، ومن اللفظة اللاتينية (Toleranita) تعني لغوياً التساهل، والتسامح عند علماء اللاهوت الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين. (الشيخ، 2007، ص 133).

ويؤكد فلاسفة الأخلاق والسياسة أن التسامح فضيلة وقيمة من القيم الأساسية التي يبني عليها كل بناء اجتماعي، ويتقوم بها التعايش البشري والتسامح يتيح ظهور الاختلافات كما أن الاختلافات تستدعي التسامح بالضرورة. (جديدي، 2008، ص 417).

ويعود الفضل لـ(فولتير، 1694-1778) في دقة وروعة التعبير عن مفهوم التسامح، فقد كان جوابه عن سؤال ما هو التسامح؟ (إنه نتيجة ملازمة لكي نؤمن بالبشرية اننا جميعاً من نتاج الضعف: كلنا ميالون للخطأ لذا دعونا نتسامح بعضنا البعض ونتسامح مع جنون بعضنا بشكل متبادل وذلك هو المبدأ

الأول لقانون الطبيعة المبدأ الأول لحقوق الإنسان. (الخليل وآخرون، 1992، ص 76).

وفي المؤتمر العام لليونسكو في باريس عام (1995) تم إعداد وثيقة إعلان مبادئ حول معنى التسامح، وهذه المبادئ هي:

1 - إن التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا. ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد. وأنه الوثام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجبا أخلاقيا فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضا، والتسامح هو الفضيلة التي تيسر قيام السلام.

2 - إن التسامح لا يعني المساواة أو التنازل أو التساهل بل التسامح هو قبل كل شيء اتخاذ موقف إيجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوق الإنسان وحياته الأساسية المعترف بها عالمياً. ولا يجوز بأي حال الاحتجاج بالتسامح لتبرير المساس بهذه القيم الأساسية. والتسامح ممارسة ينبغي أن يأخذ بها الأفراد والجماعات والدول.

3 - إن التسامح مسؤولية تشكل عماد حقوق الإنسان والتعددية (بما في ذلك التعددية الثقافية) والديمقراطية وحكم القانون، وهو ينطوي على نبذ الدوغماتية والاستبدادية ويثبت المعايير التي تنص عليها الصكوك الدولية الخاصة بحقوق الإنسان.

4 - ولا تتعارض ممارسة التسامح مع احترام حقوق الإنسان، ولذلك فهي لا تعني تقبل الظلم الاجتماعي أو تخلي المرء عن معتقداته أو التهاون بشأنها. بل تعني أن المرء حر في التمسك بمعتقداته وأنه يقبل أن يتمسك الآخرون بمعتقداتهم. والتسامح يعني الإقرار بأن البشر المختلفين بطبعهم في مظهرهم وأوضاعهم ولغاتهم وسلوكهم وقيمهم، لهم الحق في العيش بسلام وفي أن يطابق مظهرهم مخبرهم، وهي تعني أيضا أن آراء الفرد لا ينبغي أن تفرض على الغير. (جامعة منيسوتا، مكتب حقوق الإنسان، إنترنت).

وترى منظمة حقوق الإنسان في مصر أن التسامح هو حق العيش على نحو مختلف سواء بممارسة حق التعبير عن الرأي، أو حق الاعتقاد، أو حق التنظيم، أو حق المشاركة السياسية في تولي المناصب العليا. (الجابري، 1997، ص 31). وحاول عدد من الباحثين وعلماء النفس وضع تعريفات للتسامح، فقد عرفه (أيزنك، 1972) بأنه: مجموعة من الاتجاهات الاجتماعية والسلوكية التي تقوم على احترام حرية رأي الفرد. (عبد العال ومظلوم، 2013، ص 10). وعرفه كل من (مارتن ومورس، 1982) (Martin & Morris) بأنه تقبل الأفراد المختلفين معنا في الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد وتقبل الأفكار الجديدة والترحيب بالغرباء القادمين إلى مجتمعنا. (الجبوري، 2014، ص 376). بينما وسع كل من (أبو ناصر وأبو ناصر) في التعريف ورأوا أن التسامح: هو حق الاختلاف، واحترام الآراء والمعتقدات والمذاهب والإجتهادات المغايرة، وإقرار الأفراد والجماعات بانعدام عصمة من الخطأ، وبنسبية ما يتبنونه من أفكار، ونبذ الوثقية أو الدغمائية، والابتعاد عن كل أشكال التعصب والتطرف والتحجر والأنانية والانغلاق والرجسية الذاتية المفرطة، وعن سائر مظاهر الهيمنة، والتسلط والإقصاء والتمييز، وتلافي أسباب الحقد والعنف، واعتماد الحوار المتحضر للتفاهم، وحل الخلافات عن طريق المجادلة بالتي هي أحسن، واحترام الحقوق والحريات الأساسية للإنسان. (أبو ناصر وأبو ناصر، 2013، ص 13).

ويمكن تناول أبرز المحاور الرئيسية في أنواع التسامح كالآتي:

أ- التسامح الديني Religious Tolerance:

إن فكرة التسامح قد ارتبطت بالمسألة الدينية عند بداياتها، (الخليل وآخرون، 1992، ص 5)، و (جون لوك) هو الذي عالج هذه المسألة في أهم كتاباته (رسالة في التسامح) التي حررها في عام (1685) ولم تنشر إلا في عام (1689) وينطلق (لوك) في هذه الرسالة من (تحليل مادي للسلطة السياسية ويبرهن على أنها غير قادرة مادياً ونفسياً على إجبار المواطنين على الأخذ بهذه العقيدة أو تلك بما أنه لا قيمة لأي عقيدة إلا إذا تم إعتناقها بحرية ومن هذه المقدمة يستنبط (لوك)

بعد ذلك النتيجة التي فرضت نفسها عليه وهي أنه يتعين التمييز بأكبر قدر من الوضوح بين الدور الخاص لكل من الدولة والكنيسة. ويتربط على ذلك أنه يتعين على الكنيسة أن تتقيد بحدود الكنيسة ويحرم عليها أن تمتد إلى الشؤون المدنية. (كامباني، 2003، ص 53-54).

ومن جهة أخرى يرى (جون لوك) أن كل البشر يمتلكون الحق في الحرية الطبيعية، ولكن هذه الحرية الطبيعية ليست (إجازة) تمكن صاحبها من أن يفعل ما يحلو له، بل هي على العكس من هذا، حرية مشروطة بالأخلاق. (الخليل وآخرون، 1992، ص 52).

وإن التسامح الديني مطلب إنساني نبيل دعت إليه الأديان كافة دون استثناء، وقد أرادت الحكمة الإلهية واقتضته الفطرة الإنسانية واستوجبت نشأة الإجتماعية وفرضته المجتمعات المدنية وتحتمة ثقافة العولمة وما تحتاج إليه من قيم حضارية ومدنية نبيلة. (كريم، ص 1، إنترنت) لأن الأديان بحكم انتمائها إلى السماء، فإنها لا تأمر إلا بالخير والحق والإصلاح ولا تدعو إلا بالبر والحب والرحمة والإحسان، ولا توصي إلا بالأمن والسلام، وما كانت يوماً في حد ذاتها عائقاً أمام التعايش والتعارف والحوار، وإنما العائق يكمن في الذين يتوهمون أنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة ويستغلون الأديان في أقدار الناس ومصائرهم. (حسن، 2007، ص 102).

والإسلام هو دين التسامح، إذ ينبع التسامح في الإسلام من السماحة بكل ما تعنيه السماحة من حرية ومساواة في غير تفوق جنسي أو تمييز عنصري، والإسلام يحث على الاعتقاد بجميع الأديان السماوية، حيث قال تعالى (أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَقْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) سورة البقرة، الآية (285). ودعت العديد من الآيات القرآنية للتسامح الديني وتظهر هذه في قوله تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) سورة البقرة الآية (256). وقد أقر الدين الإسلامي حرية التدين في نحو مائة آية وعشرات الأحاديث النبوية الشريفة، كما استندت كل المواثيق والعهود الإسلامية كدستور المدينة وصلاح الحديبية والعهد العمري وغيرها، استندت جميعها إلى مبادئ التسامح إزاء الأديان الأخرى، كما أغنى الدين الإسلامي المعرفة البشرية بمبادئ الحرية والإخاء والمساواة والعدالة واحترام العقائد وأفكار وطرق حياة الناس. (أبو ناصر وأبو ناصر، 2013، ص 22-23).

في ضوء ما تقدم يمكن القول أن التسامح الديني هو حرية ممارسة الشعائر الدينية ورعاية شعورهم وعدم إذهابهم بالقول أو الفعل أو سب معتقداتهم أو الإستهزاء بما يدينون به وعدم تضيق عليهم عند ممارسة طقوسهم الدينية

ب- التسامح الفكري والثقافي Intellectual & Cultural Tolerance:

المتابع لواقع الثقافة العربية والإسلامية يجد أنه ليس ثمة عوائق أو موانع تحول دون التفاعل والتعايش بروح التسامح الذي هو في الأساس، الاعتراف بوجود الآخر وإحترامه، والتعايش معه على أساس أن للناس كافة حقوقاً إنسانية متساوية من حيث هم بشر، وإنطلاقاً من قاعدة أن العلاقة الإنسانية بين البشر، إنما هي علاقة موجودات حرة، يتنازل كل واحد منهم على قدر من حريته، من أجل قيام المجتمع الإنساني الذي يحقق الأمن والصلاح للجميع. (أبو ناصر وأبو ناصر، 2013، ص 12).

والتسامح الفكري يعني به آداب الحوار والتخاطب وعدم التعصب للأفكار الشخصية والحق في الإبداع والإجتهد. (كريم، ص 1، إنترنت). والإنسان المثقف الحضاري هو من يتميز بموقف مشارك كلي وشامل للأمور والقضايا التي تحيط به، ويتميز بسلوك إنساني أصيل إزاء جميع الناس على اختلاف أنواعهم ومعتقداتهم، سلوك قائم على تقبل الآخرين وإحترامهم، وهو الإنسان الذي ينتمي بفكره إلى الجماعة الإنسانية المتمثلة بالمجتمع وبالبشرية على حد سواء. (البازجي، 2001، ص 45).

والتسامح الفكري والثقافي يعني حرية التعبير ونشره بالقول أو الكتابة أو العمل، أما الواجب المقابل أن نحترم آراء الغير، وألا نحاول منعه من نشرها والتعبير عنها، وهو واجب يشترك فيه الفرد والمجتمع معاً. (عويضة، 1996، ص 33).

ج- التسامح السياسي Political Tolerance:

إن مفهوم التسامح سوف لا يقتصر على دائرة معينة كالعقائد والأديان، وإنما يتخطاها على صعيد السياسة وغيرها، وربما المجتمع والشعوب أكثر حاجة لهذا التسامح، وهذه الضرورة إقتضت توسيع موضوع التسامح ليشمل السياسة والإجتماع إلى جانب التسامح على صعيد العقائد والأديان، فالتسامح السياسي يعني حق الإعتراف بالآخر وحقه في التعبير عن رأيه، وممارسته للحكم، حيثما تستوفي شروط المنافسة السياسية النزيهة. (فارس، 1987، ص 84). وهذا يعني الإعتراف بالآخر سواء كان أقلية أو أكثرية والإعتراف بحقه في العمل والتنظيم، والترويج لفكره السياسي، كالفكر الديمقراطي والتعددية وحقوق الإنسان.

د- التسامح الإجتماعي Social Tolerance:

يتم تحديد التسامح الإجتماعي بالتجاوز عن الخلافات ومقابلة السيئة بالحسنة والعمل الصالح وتقديم يد العون والمساعدة ونبد روح التعصب والقسوة والعنف، ويتم ذلك عن طريق إقامة المناسبات ومشاركة أبناء المجتمع مع بعضهم البعض، وهذه المبادرات يمكن من خلالها تقوية الأواصر والعلاقات الإجتماعية بين الأفراد بعضهم مع البعض الآخر. (المشهداني، 2012، ص 539).

ويشير (ريتشارد، Richard) أن التسامح الإجتماعي هو تنوع واسع من القيم والعادات ضمن المفهوم العالمي والتي يمكن أن نتسامح معها، (Richard, 1999, p.4) ومن هذه القيم العالمية العيش مع الآخرين في سلام وتقبل أفكارهم وممارساتهم التي قد تختلف معها الفرد والإقرار لأصحابها بحقوقهم في ممارسة كافة حقوقهم في المجتمع. وقد يكون هؤلاء الآخرون غير مختلفين في الأصل أو الجنس أو الدين أو اللغة ولكنهم مختلفون في الرأي والفكر والمصالح. (عبد الوهاب، 2006، ص 27).

ومن مقتضيات التسامح الإجتماعي أن يتنازل الإنسان المتحضر المتسامح عن جزء من حريته للآخرين، إيماناً منه بضرورة ذلك التنازل لتحقيق التكيف والوئام والإنسجام بين البشر، وتنبع القدرة العالية في العلاقات الإجتماعية من فعالية التواصل والإتصال مع الآخرين، وإتخاذ قيم التسامح كمنطلقات وركائز لهذا التواصل، وكلما تطورت قدرة الفرد إجتماعياً على التواصل والتوافق، كلما تمتع بصحة نفسية عالية، فيمارس حياته في مساره الإنساني، وفي التعامل مع الناس ومشكلات الحياة بهدوء وإتزان وسلام، مما يجعل من سلوكه المتسامح مكفآت نفسية وإجتماعية مستمرة ومتنامية، حتى يصبح هذا السلوك سمة ثابتة عنده، وسجية مطبوعة لديه. (الإمارة، 2005، إنترنت).

النظريات النفسية التي تناولت التسامح الفكري:

1 - مدرسة التحليل النفسي:

فرويد

ينسب هذا الاتجاه إلى رائد التحليل النفسي (فرويد) وهو يؤكد على أهمية وجود ديناميات معينة في شخصية الفرد والتي تمارس تأثيراتها في سلوكياته المختلفة، ويبرز (فرويد) أهمية اللاشعور في مختلف جوانب الشخصية، بما فيها التسامح الذي يمكن تفسير نموه وارتقائه في ضوء بعض الميكانزمات مثل (التسامي، Sublimation) و(التكوين العكسي، Inversive Forming)، (عبدالله، 1989، ص 129)، وأدخل (فرويد) التسامي إلى أدبيات التحليل النفسي، والتسامي والتكوين العكسي هما عمليتان قد نأتهما شعورياً وعن الإرادة وغالباً ما تتم لاشعورياً، وتقوم على تغيير بالنسبة للغريزة، وتحويل الطاقة المتصلة بالرغبات والدوافع الممنوعة كالرغبات العدوانية أو الجنسية المحرمة إلى توجهات إجتماعية وفنية وفكرية وأدبية سامية ونافعة. (الحسناوي وعبيدي، 2014، ص 24).

الفريد أدلر (Adler 1870-1937)

الإنسان في نظر (آدلر) كائن إجتماعي في أساسه، ويربط نفسه بالآخرين، ويفضل المصلحة الاجتماعية على المصلحة الشخصية، ويكتسب أسلوباً خاصاً للحياة يغلب عليه الإتجاه الإجتماعي. (غنيم، 1975، ص 539).

ويرى (آدلر) أن الإهتمام الإجتماعي والمصلحة الاجتماعية لهما الأولوية دون أن يعني ذلك تناقضاً بين المصلحة الاجتماعية والمصلحة الذاتية والإهتمام الإجتماعي (Social Intrest) ويتضمن أموراً كالتعاون والعلاقات الاجتماعية المتبادلة والتعاطف والتوحد.

واعتبر (آدلر) أن الشعور الإجتماعي مؤشر للشخصية السوية ويرمز الشعور الإجتماعي إلى الشعور بالتوحد مع كل البشر، وصاحب الشخصية غير السوية بالنسبة ل(آدلر) هو الذي يكرس كل طاقته للحصول القوة ليخلص نفسه من مشاعر النقص ويدفع هذا التعويض الشخص إلى التنافس مع الآخرين بدلاً من سعيه للحصول على تعاونهم معه ومحبتهم إياه. (صالح، 1987، ص 50، 167).

2 - المدرسة السلوكية:

يعتقد أصحاب النظرية السلوكية أن التسامح يكتسب من خلال عمليات الإشراف والتعزيز والملاحظة، فهو يتم من خلال تعلم الأنماط المتاحة في المجتمع سواءً بالتعزيز أو بالتثبيط الإجتماعي، ويكتسب مثلما يكتسب التعصب والإستجابات السلوكية المختلفة في المجتمع، إذ يتم تناقله بين الأفراد بوصفه جزءاً من المحصلة الكبرى لمعايير الثقافة، وفي إطار هذا الإتجاه يصبح من السهل تفسير السبب في أن العديد من الأفراد الذين يعيشون في ثقافة واحدة يشتركون في أشكال متشابهة من الإستجابات المتسامحة أو المتعصبة. (الحسناوي وعبيدي، 2014، ص 26)

3 - المدرسة المعرفية:

نظرية ليبس Theodore Lipps Theory:

تعد هذه النظرية واحدة من النظريات المعرفية، وترى إن التسامح هو القابلية على الحكم الصحيح لمشاعر وشخصية الأفراد الآخرين التي تكون نابعة من التعاطف معهم، ويرى (ليبس) أن الفرد المتسامح يكون كالممثل الجيد والذي يستطيع فهم وتقمص شخصيات مختلفة تماماً عن شخصيته، فالفرد المتسامح هو الذي يستطيع تفهم الأفراد الآخرين الذين يختلفون معه في الرأي أو الدين أو الطبقة الاجتماعية، وبذلك يتجنب التصادم معهم. (الجبوري، 2014، ص 379)

نظرية سومنر (Sumner Theory):

إهتم سومنر بمفهوم التمرکز العرقي (Ethno Sentrism) ويعني به التمسك بتقاليد المجتمع الذي ينتهي إليه وبدرجة عالية والإبتعاد عن المجتمعات الأخرى والنظر إليها على أنها أقل مستوى من مجتمعه. (الحسناوي وعبيدي، 2014، ص 28).

والتسامح على وفق هذه النظرية هو إحترام عادات وتقاليد المجتمعات الأخرى ومخالطتها أي عدم الإبتعاد عن المجتمعات الأخرى مع إحترام عادات وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه الفرد. وهذا يعني أنه كلما كان التمرکز العرقي للفرد عال كان مستوى تسامحه أقل والعكس صحيح، وأوضحت هذه النظرية التسامح من خلال مجموعة من الفروض وهي:

- 1 - إن الإنفتاح بين أبناء المجتمع الواحد يكون ذا قيمة ثقافية للمجتمع.
- 2 - هناك مستويات للتعصب والتسامح بين أبناء المجتمع الواحد.
- 3 - هناك وجهات نظر إيجابية بين عديد من المجموعات المختلفة التي تتكون منها المجتمع.
- 4 - هناك درجة من الإهتمام بالمجتمع الأصلي من دون إزدراء المجتمعات الأخرى. (الجبوري، 2014، ص 380)

نظرية أنساق المعتقدات (Beliefs System Theory) لـ (رويكش، Rokeach)

وهي واحدة من النظريات المعرفية تقوم على أساس الجمود (Dogmatism) المرتبط بمفهومي (تفتح الذهن، Open Minded -) و(إغلاق الذهن، Closed - Minded) وتقع أنساق المعتقدات عبر متصل ثنائي القطب يقع منفتحوا الذهن في قطب ومنغلقوا الذهن في القطب الآخر وبين هذين الفئتين المتطرفتين يقع مختلف الأشخاص في هذا المتصل. (عبدالله، 1990، ص 119). وتركز هذه النظرية على بناء المعتقدات وأشكالها أكثر من محتواها، فالفرد ذو التفكير المنفتح يستطيع أن يتقبل أفكار غيره أو يتفهمها من دون صعوبات، وذلك على رغم من إختلاف مضمونها، وعلى هذا الأساس يكون تصرفات الفرد على وفق نظام إعتقاده، إذاً الفرد المنفتح ذهنياً ويتقبل الأفراد المختلفين معه في معتقداتهم وتقاليدهم. (الحسناوي وعبيدي، 2014، ص 29).

2 - الصحة النفسية:

مفهوم الصحة النفسية:

ويمكن حصر تعريفات الصحة النفسية في اتجاهين رئيسيين هما:
الاتجاه السلبي: يقول أصحاب هذا الاتجاه أن الصحة النفسية هي الخلو من الأعراض المرضية وتكمن الصعوبة في هذا التعريف في عدم اتفاق العلماء على أنواع النشاط التي يقوم بها الفرد والتي تعتبر منافية للصحة النفسية السليمة القائلون بهذا التعريف يدافعون عنه بقولهم: إن الحالة النفسية لا تصبح شاذة إلا حين تبلغ درجة شديدة في انحرافها، ويرون ان تعريف الصحة النفسية بانتفاء الحالات المرضية ليست بدعة جديدة في الفكر الإنساني، فكثيراً ما عرف الخير بأنه انتفاء الشر، والعدالة بأنها انتفاء الظلم، والحقيقة أن هذا التعريف يتطلب المزيد من الدقة والاهتمام بمظاهر الصحة النفسية.

الاتجاه الإيجابي: يرى القائلون بهذا الاتجاه ان الصحة النفسية تتحدد في ضوء توافر عدد من المظاهر تعتبر محددة لها، ويحاول هؤلاء البحث عن أنواع النشاط التي تصف الصحة النفسية وتعبر عنها، وبناء عليه، فإن الصحة النفسية ليست مجرد الخلو من أعراض المرض النفسي ولكنها تتضمن التمتع بصحة النفس والجسم، وتبدو في تناسق الكائن بين الوظائف النفسية المختلفة.

نسبية الصحة النفسية:

الصحة النفسية ليست حالة استاتيكية (ثابتة) إما ان تتحقق او لا تتحقق، بل إنها حالة ديناميكية (متحركة) نشطة ونسبية تتغير من فرد إلى فرد كما تتباين صفات عديدة كالطول والذكاء والاندفاع والسيطرة وحسن المعشر، كما يمكن ان تتغير من وقت إلى آخر لدى الفرد الواحد وان كان ذلك في حدود ضيقة، فمن الخصائص المهمة التي تميز الصحة النفسية أنها ذات دوام نسبي وان مؤثراتها تتغير تبعاً لعدد من المتغيرات (زهران، 2001، ص 133)

مظاهر الصحة النفسية:

- التوافق الذاتي هو حالة من الاستقرار النفسي التي يكون فيها الفرد متوافقاً مع ذاته ومتكيفاً مع مستواه وإمكاناته وقدراته وكفاءاته الذاتية، وإدراكه لمواطن القوة ومواطن الضعف التي يتمتع بها، وإمكانية استثمارها والاستفادة منها بأكبر قدر ممكن، وبالتالي تحقيق مبدأ الأمان الداخلي والرضى عن الذات ومحبتها، بالإضافة إلى توجيه وضبط الانفعالات والاستجابات في المواقف المختلفة، والتقدير الذاتي المتوازن من دون مبالغة ولا تحقير.
- التوافق الاجتماعي يتمثل بقدرة الفرد على اقامة علاقات اجتماعية مقبولة تتصف بالمحبة والتعاون والتسامح، والقدرة على التعامل مع الاحباط والشعور بالطمأنينة والرضا والكفاءة في الانتاج... الخ. (حسني، 2001، ص 7).

النظريات النفسية التي تناولت الصحة النفسية:

مدرسة التحليل النفسي (Psychoanalysis):

ويقسم فرويد الشخصية الى ثلاثة مركبات رئيسية هي: **Id**، **Ego**، **Super ego**، وال **(Id)** مصدر الطاقة الغريزية ومخزن الأفكار والدوافع غير المقبولة، ويتحكم بها مبدأ اللذة، وال **(Ego)** هو المركب العقلاني الواعي الذي يتحكم به مبدأ الواقع. و **(Super ego)** تظهر كوجهة ضرورية لتطوير ال **(ego)** وتعكس قبول الطفل لقيم وأخلاقيات المجتمع. وطبقاً لفرويد، فإن الأمراض العصبية عبارة عن اضطراب يحل بالأنا، فليس من الغريب إذن أن يفشل الأنا حينما يكون ضعيفاً وغير مكتمل النمو وغير قادر على المقاومة في معالجة المشكلات، كما وصف العصبي بوصفه إجتماعياً على نحو مفرط، أي إن ضميره نقدي جداً، ويتوقع الكثير حول الذات والآخرين، ويطور الشخص الكثير من الإجراءات الدفاعية لحماية نفسه من نقاط ضعفه وأحباطاته. (ابو جادو، 2004، ص 127)

ويرى يونج (**Jung**) (1875-1961): إن الأمراض العصبية عبارة عن محاولات غير ناجحة للتكيف مع الواقع، ونسب الى الذكريات المكبوتة في اللاشعور دوراً مهماً في تكوين العصاب، إلا أنه يرى أنها ليست متصلة بال رغبات الجنسية الطفلية، بل تتعلق بجميع مشاكل الإنسان التي لم تحل، وتستلزم الشخصية السليمة (حسب يونج) كفاحاً لا نهاية له لكي يتخطى الفرد تنشئته، أي تدريبه لكي يغدو مواطناً، ولكن يكتشف قدراته الأدائية المكبوتة ويعبر عنها، وينشأ توحيد قدرات التفكير والشعور والحدس والجسم عن طريق الألتزام باهداف جديدة للوجود. (الهيبي، 1985، ص 121)

المدرسة السلوكية (Behaviorism):

يرى السلوكيون بأن المرض النفسي إنما هو سلوك متعلم، ومع مرور الزمن تتحول العادات السلوكية الى التزامات يتمسك بها الفرد بوصفها أنماطاً مرضية منذ الطفولة. وعموماً فالشخصية السليمة من وجهة نظر السلوكيين تتطلب الكفاية والسيطرة على الذات والقدرة على قمع التصرفات التي لم تعد تقود للمعززات الإيجابية. وتعلم التصرفات الفاعلة في بلوغ الإشباع الجيد، ويتحقق مثل هذا التكيف إذا استطاع الفرد أن يكتشف الشروط أو القوانين الكامنة في الطبيعة أو المجتمع والتي يستطيع الفرد بموجها سد إحتياجاته وتجنب المخاطر. (شلتز، 1982، ص 119)

المدرسة الإنسانية (Humanistic):

المدرسة الإنسانية منظوراً ظاهراتياً يعتمد على الفلسفة الظاهراتية ل (هوسيرل **Husserl**) (1900-1970) التي تهدف الى معرفة ووصف السمات الأساسية للكائن البشري في العالم. والصحة النفسية عند أصحاب هذا المنظور تتمثل في تحقيق الفرد لإنسانيته تحقيقاً كاملاً سواء لتحقيق حاجاته النفسية كما عند ماسلو (**Maslow**) أو المحافظة على الذات كما عند روجرز (**C. Rogers**) كذلك فإن الاختلاف بين الافراد في مستويات صحتهم النفسية يرجع تبعاً لإختلاف ما يصلون إليه من مستويات في تحقيق انسانيته. (الزبيدي، 1998، ص 181).

ويرى روجرز أن الأفراد العصبيين والذهانيين هم أولئك الذين ينقصهم التطابق بين مفهومهم لذواتهم وخبراتهم، ويرى روجرز أن هناك اتصالاً وثيقاً بين مفهوم تقبل الذات وتحقيقها وبين الصحة النفسية، ويؤكد الحرية الشخصية كونها عنصراً أساساً في تكوين الشخصية السليمة. (مرسي، 1988، ص 100).

المدرسة الوجودية (Existentialism):

ويرى الوجوديون أن الصحة النفسية هي خلق حالة من الأتزان بين الأشكال الثلاثة للوجود: الوجود المحيط بالفرد، والوجود الخاص بالفرد، والوجود المشترك في العالم، لأن العصبي طبقاً ل (مي **May**) هو المنشغل بالوجود المحيط بشكل مفرط ومهمل في الوقت نفسه لوجوده الخاص بشكل مفرط، ويرى ماورر وساز أن هناك علاقة وثيقة بين الصحة النفسية والعيش في سبيل التزامات أخلاقية ومعنوية، كما تبدو على الشخصية السليمة شجاعة الوجود، ويعني هذا التعبير أن يعرف الشخص مشاعره ومعتقداته ويتحمل النتائج التي تترتب عليها. (عباس، 1988، ص 175).

ثانياً: الدراسات السابقة

دراسة الوشلي (2003):

الصحة النفسية لدى طلبة جامعة صنعاء وعلاقتها بالضغط النفسي وأساليب التعامل معها وقوة تحمل الشخصية.

هدف البحث التعرف على مستوى الصحة النفسية لدى طلبة جامعة صنعاء وعلاقتها بالضغط النفسي، وتألفت عينة البحث من (409) طالباً وطالبة، وتوصلت الدراسة إلى أن النسبة الأكبر من الطلبة ذكوراً وأنثاءً يقعون في منطقة السلامة النفسية، ووجود فروق ذات دلالة على وفق متغير النوع ولصالح الذكور، وعدم وجود فروق ذات دلالة في الصحة النفسية تبعاً لمتغير التخصص (علمي/ انساني).

دراسة (عبدالله، 2011):

التسامح الاجتماعي وعلاقته بالتخصص والجنس وأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة جامعة بغداد

هدف البحث إلى التعرف على مستوى التسامح الاجتماعي لدى طلبة جامعة بغداد ومعرفة الفرق في التسامح الاجتماعي وفقاً لمتغيرات (الجنس، التخصص وأساليب المعاملة الوالدية) وكذلك التعرف على العلاقة بين التسامح الاجتماعي وأساليب المعاملة الوالدية. وتكونت العينة من (500) طالب وطالبة وقام الباحث ببناء مقياس التسامح الاجتماعي، وتم استخدام الوسائل الإحصائية الآتية (معامل بيرسون، معادلة الفايرونباخ، الاختبار التائي لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين، وتحليل الانحدار) ومن بين النتائج أن طلبة جامعة بغداد يعانون من مشكلة عدم التسامح، ولا توجد فروق ذات دلالة تبعاً لمتغير الجنس والتخصص في التسامح.

دراسة (حسين، 2011):

المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح في المجتمع الكردي دراسة في إقليم كردستان

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى التسامح في المجتمع الكردي، والفروق وفق متغير الديانة والجنس وقام الباحث ببناء مقياس التسامح، وتألفت عينة البحث من (682) مستجيباً يتوزعون على محافظات (أربيل، السليمانية ودهوك)، وتم استخدام (معامل بيرسون، الاختبار التائي لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين وتحليل التباين الاحادي) ودلت النتائج أن هناك اتجاه سلبي نحو التسامح لدى أفراد عينة الدراسة، وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وفق متغير الديانة، الجنس.

دراسة (الجبوري، 2014): التسامح الفكري وعلاقته بالتماسك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة

استهدفت الدراسة التعرف على مستوى التسامح والتماسك الاجتماعي لدى طلبة جامعة كربلاء، ومقياس مستوى التسامح والتماسك الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس (الذكور-الإناث) والتعرف على العلاقة التسامح بالتماسك الاجتماعي، وتألفت عينة البحث من (50) طالب وطالبة من كلية التربية للعلوم الإنسانية، وتم استخدام (مربع كاي، الاختبار التائي لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين ومعامل بيرسون) وأشارت نتائج البحث إلى أن طلبة الجامعة لا يتمتعون بالتسامح، ولا توجد فروق دالة بين الذكور والإناث في التسامح.

دراسة (الحسناوي وعبيدي، 2014):

دراسة مقارنة في التسامح الاجتماعي وفقاً لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة الجامعة

استهدفت الدراسة التعرف على مستوى التسامح الاجتماعي والذكاء الثقافي لدى طلبة العراقيين العرب في جامعة صلاح الدين-أربيل، وتألفت عينة البحث من (300) طالب وطالبة، ولمعالجة البيانات تم استخدام الوسائل الإحصائية الآتية (الاختبار التائي لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين، معامل ارتباط بيرسون، معادلة سبيرمان براون، ومعادلة

الفاكرونباخ) وقد أظهرت النتائج ان أفراد العينة يتمتعون بدرجة تقع ضمن الحدود الوسط على مقياس التسامح الاجتماعي.

دراسة قمر (2016):

الصحة النفسية والذكاء الوجداني وعلاقتهما ببعض المتغيرات.

هدف البحث إلى التعرف على مستوى الصحة النفسية والذكاء الوجداني لدى كلية مري التقنية، والعلاقة بينهما وكذلك معرفة الفروق في الصحة النفسية والذكاء الوجداني على وفق المتغيرات: النوع، التخصص والمستوى الدراسي، وتكونت عينة الدراسة من (100) طالباً وطالبة لدى كلية مروي التقنية وللعام الدراسي (2014, 2015)، وتم اختيار العينة بطريقة طبقية عشوائية، ومن بين نتائج الدراسة أن مستوى الصحة النفسية والذكاء الوجداني جاء مرتفعاً، وكانت هناك علاقة ذات دلالة بين الصحة النفسية والذكاء الوجداني، ولا توجد فروق ذات دلالة في الصحة النفسية تعزى لمتغيري الجنس والتخصص، بينما ظهرت فروق ذات دلالة تعزى لمتغير الدراسة ولصالح المستوى الثاني.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة:

إستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي، فهو المنهج المناسب في هذه الدراسة النفسية، وذلك لأن المنهج الوصفي يسعى إلى تحديد الوضع الحالي لظاهرة معينة، ومن ثم يعمل على وصفها، وبالتالي فهو يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً. (ملحم، 2005، ص 365). فقد رأى الباحث أن هذا المنهج هو الأنسب لدراسته وتحقيق أهدافه.

عينة الدراسة:

إن مجتمع البحث الحالي يتضمن طلبة جامعة كركوك وللدراسة الصباحية، وللعام الدراسي (2016-2017) من كلا الجنسين، ومن مختلف القوميات والأديان والمذاهب، ولكن تعذر على الباحث الحصول على إحصائيات تبين أعداد كل مكون من المكونات القومية والدينية والمذهبية، وذلك لعدم سماح الجهات المختصة في الجامعة بذلك، وبالتالي لم يتسن للباحث معرفة حجم المكونات، لذلك الجدول (1) يوضح أعداد الطلبة حسب الكلية والتخصص والجنس.

جدول (1)

مجتمع البحث موزعاً حسب الجامعة والكلية والتخصص والجنس

الكليات العلمية	الذكور	الاناث	الكليات الانسانية	الذكور	الاناث	المجموع
كلية الطب	178	247	كلية الإدارة والإقتصاد	469	307	1201
طب الأسنان	63	49	كلية التربية الإنسانية	1436	2149	3697
البيطري	101	59	كلية القانون والسياسة	643	526	1329
التمريض	74	244	كلية الآداب	160	162	640
الزراعة	670	658	كلية التربية البدنية الرياضية	117	83	1528
كلية العلوم	423	727		.	.	1150
الهندسة	580	451		.	.	1031
التربية	469	526		.	.	995
المجموع	2558	2961		2825	3227	11571

ونظراً إلى أن مجتمع البحث غير متجانس ويمكن تقسيمه إلى طبقات منفصلة حسب القومية (العرب-الأكراد-التركمان), وحسب الديانة (مسلم-مسيحي) وحسب المذهب (السنة- الشيعة) ولعدم حصول الباحث على بيانات تبين حجم المكونات, وللحصول على عينة كافية تمثل جميع مكونات مجتمع البحث, فقد سحبت عينة البحث بطريقة طبقية عشوائية من (4) كليات علمية و(4) كليات انسانية من جامعة كركوك. وبلغت العينة (810) طالباً وطالبة والجدول (2) يوضح التفاصيل.

الجدول (2)

عينة البحث موزعاً حسب الجامعة والقومية والدين والمذهب والجنس

المجموع	القوميات المسلمة الشيعية والسنية										الديانة		
	تركمان الشيعة		تركمان السنة		أكراد السنة		عرب الشيعة		عرب السنة		المسيحيون		
	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	
810	21	17	43	41	195	169	54	53	90	70	30	27	المجموع
	38		84		364		107		160		57		مج موع المكونات

أداتا الدراسة ووصفهما وخصائصهما (الصدق والثبات):

أولاً: مقياس التسامح الفكري:

لغرض اعداد الفقرات المقياس الملائمة لقياس التسامح الفكري قام الباحث باعداد المقياس بما يتلائم مع التعريف النظري الذي تم وضعه من قبل الباحث.

صدق المقياس Scale Validity:

أ - الصدق الظاهري Face Validity:

إن من الضروري فحص الفقرات فحصاً منطقياً من قبل الخبراء للتأكد من مدى مطابقة شكلها الظاهري للسمة التي أعدت لقياسها قبل تحليلها إحصائياً لأن هناك علاقة بين التحليل المنطقي للفقرات وتحليلها إحصائياً, (الكبيسي, 2001, ص 170), لذا قام الباحث بعرض فقرات مقياس التسامح الفكري بصيغته الأولى مع تعليماته وبدائله في استبانة أعدت لهذا الغرض, على مجموعة من المحكمين والخبراء المختصين في العلوم النفسية والتربوية وعلم الاجتماع لإبداء آرائهم ومقترحاتهم على فقرات المقياس. وبلغ عدد المحكمين (14) وبناءً على ملاحظاتهم تم إستبعاد فقرتين وهي (11, 19) من المقياس والإبقاء على الفقرات الحاصلة على قيمة إحصائية محسوبة أعلى من قيمة مربع كاي الجدولية (3.84). والجدول (3) يبين نتائج آراء المحكمين على صلاحية كل فقرة من فقرات المقياس.

جدول (3)

يبين نتائج آراء الخبراء في صلاحية الفقرات لمقياس التسامح الفكري

أرقام الفقرات	الخبراء الموافقين		الخبراء غير الموافقين		مربع كاي
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
14,13,12,10,8,7,5,3,2,1	14	%100	0	%0	14
20,16,15,4	13	%93	1	%7	10.284
18,17,9,6	12	%86	2	%14	7.142
19,11	10	%71	4	%29	2.570

ب- صدق البناء Construct Validity:

وللتحقق من مؤشر الصدق هذا تم استخدام الأساليب التالية:

الصدق التمييزي (Discrimination Validity):

تم احتساب الصدق التمييزي من خلال سحب عينة طبقية عشوائية من العينة الأساسية والتي قوامها (408) طالباً وطالبة من مختلف المكونات , حيث أشار (ننلي) إلى أن نسبة أفراد العينة إلى عدد الفقرات يجب أن لا تقل عن (1-5) خمسة أفراد لكل فقرة وذلك لتقليل أثر الصدفة في عملية تحليل الفقرات. (Nunnally,1978,p.262). والجدول (4) يوضح التفاصيل.

جدول (4)

توزيع عينة التمييز على حسب الجنس والدين والقومية والمذهب

الجنس	الديانة	القوميات المسلمة السنة والشيعة					المجموع
		عرب السنة	عرب الشيعة	أكراد السنة	تركمان السنة	تركمان الشيعة	
ذكور	14	35	27	84	21	9	190
إناث	15	45	28	97	22	11	218
المجموع	29	80	55	181	43	20	408

وتم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق بين مرتفعي التسامح الفكري (27%) ومنخفضي التسامح الفكري (27%) كما في الجدول (5).

جدول (5)

نتائج الصدق التمييزي لمقياس التسامح الفكري

مقياس التسامح الفكري	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاختبار التائي	مستوى دلالة
مرتفعي التقدير	110	64.8909	7.94863	34.764	0.000
منخفضي التقدير	110	34.1364	4.78621		

من خلال الجدول السابق يتضح لنا أن القيمة التائية المحسوبة كانت أكبر من القيمة الجدولية، بمعنى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي التسامح الفكري، وعليه فإن مقياس التسامح الفكري يتمتع بصدق طرفي تمييزي مناسب.

1 - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التسامح الفكري:

لأجل استخراج العلاقة هذه، اعتمد الباحث على العينة المأخوذة لاستخراج تمييز فقرات مقياس التسامح الفكري. فاستخدم معامل ارتباط بيرسون بين درجات أفراد العينة البالغ عددهم (408) طالباً وطالبة على كل فقرة وبين درجاتهم الكلية على المقياس، جدول (4). وأظهرت نتائج الحاسوب أن جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) فأكثر وعليه تم إستبقاء جميع الفقرات. الجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6)

معامل الارتباط بين درجة الفقرات والدرجة الكلية لمقياس التسامح الفكري

الفرقة	الارتباط	الفرقة	الارتباط	الفرقة	الارتباط	الفرقة	الارتباط
1	.535	6	.534	11	.603	16	.539
2	.525	7	.626	12	.588	17	.669
3	.664	8	.653	13	.508	18	.628
4	.706	9	.685	14	.606		
5	.736	10	.619	15	.571		

الثبات Reliability: تم استخراج ثبات مقياس التسامح الفكري بالأساليب التالية:

أ - أسلوب الاختبار وإعادة الاختبار Test-Retest Method:

تعد هذه الطريقة من أشهر الطرق لحساب ثبات الإختبار وتتلخص هذه الطريقة في إعادة تطبيق الإختبار على الأفراد أنفسهم في مناسبة أخرى. (Anastasi, 1988, p.116) لإيجاد الثبات وفق هذه الطريقة قام الباحث بتحديد (34) طالباً وطالبة من عينة البحث الأساسية ومن مختلف المكونات كما في الجدول (7) وأعيد التطبيق على المجموعة نفسها بعد مرور اسبوعين، وتم حسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين والذي بلغ (0.746) وهو معامل ثبات جيد.

جدول (7)

عينة إعادة الاختبار حسب الدين والقومية والمذهب

المجموع	القوميات والمذاهب المسلمة					الديانة	الجنس	جامعة كركوك
	تركمان الشيعة	تركمان السنة	أكراد السنة	عرب الشيعة	عرب السنة	المسيحيون		
14	1	2	5	2	3	1	ذكور	
20	1	3	7	3	4	2	إناث	
34	2	5	12	5	7	3	المجموع	

ب- أسلوب التجزئة النصفية Spilt-halves:

ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة استخدم الباحث عينة التحليل البالغ عددها (408) طالباً وطالبة الجدول (4) لغرض تجزئتها حسب الفقرات الزوجية والفردية. وبعد ذلك تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الفقرات الفردية والزوجية التي بلغت (0.818) ومن ثم تم تصحيحها بمعادلة سبيرمان براون (Spearman Brown) فأصبح معامل الثبات لمقياس التسامح الفكري (0.899) ويشير النتائج أن المقياس يتمتع بمعامل ثبات عال .

ج- أسلوب الفا كرونباخ Alpha Cronbach:

ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة تم استخدام عينة التحليل الإحصائي لمقياس التسامح الفكري والبالغ عددها (408) طالباً وطالبة موزعين حسب الجنس والديانة والقومية والمذهب، جدول (4)، وقد بلغ معامل الثبات وفق هذه الطريقة (0.896) وهو معامل ثبات جيد ومؤشر على اتساق الفقرات .

وصف مقياس التسامح الفكري بصورته النهائية:

يتكون المقياس من (18) فقرة وقد تم الاعتماد على المدرج الخماسي للتقدير إزاء كل فقرة وهي (تنطبق علي تماماً، تنطبق علي غالباً، تنطبق علي أحياناً، لا تنطبق علي غالباً، لا تنطبق علي تماماً)، ويعطى للبدائل الدرجات (1,2,3,4,5) درجة للفقرات الموجبة والعكس للفقرات السالبة، وبذلك تكون الدرجة القصوى للمقياس (90) درجة، والدرجة الدنيا للمقياس (18) وبمتوسط فرضي (54) درجة.

ثانياً: مقياس الصحة النفسية:

يتكون المقياس في صورته الأصلية من (33) فقرة ومن إعداد (خليل، 2006) و الموزعة على المجالات الثلاثة (الاتزان الانفعالي، التوافق الشخصي والاجتماعي وتحقيق الذات)، (قمر، 2016، ص165).

صلاحية الفقرات:

ولغرض التحقق من مدى صلاحية فقرات مقياس الصحة النفسية، تم عرض فقرات المقياس مع تعليماته وبدائله في استبانة أعدت لهذا الغرض، على مجموعة من المحكمين والخبراء المختصين في العلوم النفسية والتربوية وعلم الاجتماع لإبداء آرائهم على فقرات المقياس. وبلغ عدد المحكمين (14)، وفي ضوء ملاحظاتهم تم تعديل الفقرات (1, 4, 6, 16) ليتلائم البئة العراقية، والإبقاء على الفقرات الحاصلة على أعلى من قيمة مربع كاي الجدولية (3.84)، واستبعاد الفقرات التي حصلت على أقل من قيمة مربع كاي الجدولية، والفقرات هي (2, 5, 33)، والجدول (8) يوضح ذلك.

جدول (8)

يبين نتائج آراء الخبراء في صلاحية الفقرات لمقياس الصحة النفسية

أرقام الفقرات	عدد الموافقين		غير الموافقين		قيمة مربع كاي
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
3, 7, 8, 9, 10, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 32	100%	14	0%	0	14
1, 4, 6, 11, 12, 30	93%	13	7%	1	10.284
31	86%	12	14%	2	7.142
2, 5	64%	9	36%	5	1.142
33	57%	8	43%	6	0.285

التحليل الإحصائي لفقرات مقياس الصحة النفسية:

1. الصدق التمييزي (Discrimination Validity):

لأجل استخراج القوة التمييزية لمقياس الصحة النفسية إعتد الباحث على عينة التحليل البالغ عددهم (408) طالب وطالبة من مختلف المكونات، وهي نفس عينة التسامح الفكري والخطوات نفسها المتبعة في استخراج القوة التمييزية لمقياس التسامح الفكري، والجدول (9) يوضح التفاصيل.

جدول (9)

نتائج الصدق التمييزي لمقياس الصحة النفسية

الصحة النفسية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاختبار التائي	مستوى دلالة
مرتفعي التقدير	110	119.4909	7.21459	38.606	0.000
منخفضي التقدير	110	78.2091	8.58641		

من خلال الجدول (9) يتضح لنا أن القيمة التائية المحسوبة كانت أكبر من الجدولية، بمعنى أن هناك فروق ذات دلالة بين منخفضي الصحة النفسية، ومرتفعي الصحة النفسية، عند مستوى دلالة (0,001) وبدرجة حرية (218) وعليه فإن المقياس يتمتع بصدق طرفي التمييز مناسب.

2. صدق الاتساق الداخلي (Internal Consistency Validity):

يقصد بصدق الاتساق الداخلي احتساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس، والجدول (10) يوضح النتائج.

جدول (10)

معامل الارتباط بين درجة فقرات مقياس الصحة النفسية والدرجة الكلية للمقياس

الفرقة	الارتباط	الفرقة	الارتباط	الفرقة	الارتباط	الفرقة	الارتباط	الفرقة	الارتباط
1	.515	7	.102	13	.561	19	.512	25	.524
2	.491	8	.557	14	.547	20	.518	26	.513
3	.496	9	.570	15	.486	21	.467	27	.386
4	.482	10	.480	16	.601	22	.473	28	.433
5	.468	11	.586	17	.485	23	.575	29	.575
6	.553	12	.554	18	.629	24	.602	30	.484

من خلال الجدول السابق يتضح لنا أن قيمة معظم الفقرات كانت أكثر من معيار (Eble)، وعليه تم إستبقاء جميع الفقرات بإستثناء فقرة (10).

3. علاقة درجة الجانب بالدرجة الكلية للمقياس: ويعتمد صدق البناء على الارتباط بين درجات الجوانب كلا على حدة والدرجة الكلية للمقياس، إذ أنها تعبر عن درجة من الاتساق الداخلي للمقياس، (أبو حطب، 1976، ص 112)، ولتحقيق ذلك تم استخدام (معامل بيرسون) على عينة التحليل والجدول (11) يبين دلالة الجوانب.

4. علاقة درجة الجانب بدرجة الجانب الآخر: يُعد حساب صدق العلاقة بين جوانب وجانب آخر لمعرفة قوة الارتباطات الداخلية بين الجوانب في المقياس، وبنفس الطريقة السابقة واعتماداً على العينة نفسها، جدول (4) تم استخراج معامل ارتباط بيرسون لحساب معامل بيرسون لحساب معاملات الارتباط بين جانب وجانب آخر، إذ كانت جميع الارتباطات دالة كما في جدول (11).

جدول (11)

مصفوفة الارتباطات الداخلية لمقياس الصحة النفسية

المجالات	الصحة النفسية	الاتزان الانفعالي	التوافق الشخصي والانفعالي	تحقيق الذات
الصحة النفسية	1	.	.	.
الاتزان الانفعالي	.896	1	.	.
التوافق الشخصي والاجتماعي	.920	.773	1	.
تحقيق الذات	.809	.650	.723	1

الثبات **Reliability**: تم إيجاد ثبات مقياس قلق المستقبل بالطرق التالية:

أ - طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Re-test Method):

وتم استخراج الثبات بهذه الطريقة بعد تطبيق المقياس على عينة إعادة الاختبار البالغة (80) طالباً وطالبة من مختلف الأديان والقوميات والمذاهب والجامعات، (جدول 7)، وبفاصل زمني بين تطبيقين لمدة أسبوعين، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين تم الحصول على معامل الثبات، وقد بلغ (0.756).

ب- معامل الفاكرونباخ **Coefficient Cronbach - Alpha**:

ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة تم استخدام عينة التحليل الإحصائي لمقياس قلق المستقبل والبالغ عددها (408) طالباً وطالبة موزعين حسب الجنس والديانة والقومية والمذهب والجامعة، الجدول (4). وقد بلغ معامل الثبات وفق هذه الطريقة (0.926) وهو معامل ثبات جيد ومؤشر على إتساق الفقرات.

ج - معادلة جتمان **Guttman** للتجزئة النصفية:

تفيد معادلة جتمان **Guttman** لحساب معامل الثبات للاختبار ككل، من معامل ارتباط نصفية لو كانا غير متساوين في تباين درجات أفراد عليهما. (أحمد، ب.ت.، ص 236)، لذلك قام الباحث بحساب الثبات بهذه الطريقة، حيث استخدم عينة التحليل الإحصائي وهي نفس عينة الفاكرونباخ لمقياس الصحة النفسية، وتم إيجاد معامل الثبات لها، إذ بلغت قيمة معامل الثبات وفق هذه الطريقة (0.836) مما يعطي مؤشراً آخر على ثبات مقياس الصحة النفسية.

وصف مقياس الصحة النفسية بصورته النهائية:

يتكون المقياس من (35) فقرة بصورته النهائية، وقد تم الإعتماد على المدرج الخماسي للتقدير إزاء كل فقرة وهي (تنطبق علي تماماً، تنطبق علي غالباً، تنطبق علي أحياناً، لا تنطبق علي غالباً، لا تنطبق علي تماماً)، وقد بلغ عدد الفقرات الإيجابية (18) فقرة تمثلها الفقرات (1, 2, 4, 6, 8, 10, 12, 14, 16, 18, 20, 22, 23, 24, 26, 27, 28, 29)، أما الفقرات السلبية فبلغ عددها (11) فقرة، تمثلها الفقرات (3, 5, 7, 9, 11, 13, 15, 17, 19, 21, 25)، وهذا يعني إن الفقرات الإيجابية تأخذ ترتيب أوزان البدائل (1,2,3,4,5) أما الفقرات السلبية فقد أخذت الترتيب المعاكس وهي (1,2,3,4,5)، وبذلك تكون الدرجة القصوى للمقياس (145) درجة، والدرجة الدنيا للمقياس (29) وبمتوسط فرضي (87) درجة.

إجراءات التطبيق:

بعد الانتهاء من حصر مجتمع البحث وتحديد العينة وكذلك إعداد أداتي البحث والتأكد من الخصائص السيكومترية لها، قام الباحث بتطبيق المقياسين على عينة البحث الأساسية والبالغ عددها (810) طالباً وطالبة من مختلف الأديان والقوميات والمذاهب في جامعة كركوك، إذ كان يزور الكليات بنفسه ويدخل القاعات الدراسية ويوزع المقاييس ويتحدث عن أهمية البحث، مؤكداً أن تكون الإجابة دقيقة وصريحة وموضوعية مع الإشارة إلى سرية المعلومات وعدم الحاجة إلى ذكر الاسم لأجل طمأنة الطلبة ولكي يحصل منهم على إجابات سليمة. واستغرقت مدة التطبيق أكثر من شهرين، حيث بدأ التطبيق في (2017/2/16) وانتهى في (2017/4/23).

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

لأجل معالجة البيانات الواردة في البحث استعان الباحث ببرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) حيث تم تحويل إلى المعلومات إلى أرقام، وتمت المعالجة باستخدام الوسائل الإحصائية الآتية (معامل ارتباط بيرسون، مربع كاي، الاختبار التائي لعينة واحدة ولعنتين مستقلتين، معادلة سيرمان براون، معادلة جتمان والفاكرونباخ، تحليل الانحدار).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

الفرض الأول: تتسم عينة البحث طلبة جامعة كركوك بمستوى منخفض من التسامح الفكري.

لأجل التحقق من صحة هذا الفرض تمت معالجة البيانات التي تم الحصول عليها من تطبيق مقياس التسامح الفكري على طلبة جامعة كركوك البالغ عددهم (810) طالباً وطالبة من مختلف المكونات، والجدول (12) يوضح التفاصيل.

جدول (12)

الإختبار التائي لدلالة الفرق بين المتوسط المتحقق والوسط الفرضي التسامح الفكري

المقياس	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
التسامح الفكري	48.1840	54	11.88447	13.928	3.291	0.001

تبين من خلال الجدول السابق أن متوسط درجات أفراد العينة في التسامح الفكري بلغ (48.1840) درجة وبانحراف معياري قدره (11.88447) درجة، وعند إجراء المقارنة بين المتوسط المحسوب والمتوسط الفرضي للأداة البالغ (54) درجة، وباستخدام الإختبار التائي لعينة واحدة تبين أن الفرق بين المتوسطين كان دالاً ولصالح الوسط الفرضي، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة تساوي (13.928) وهي أكبر من الجدولية (3.291) عند مستوى دلالة (0.001) ودرجة حرية (809).

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى الظروف الراهنة التي أفرزت حالة من التوجس والتوتر بين المكونات العراقية والتي يعتقد الباحث أنها أثرت سلباً في مستوى التسامح الفكري، وهو أمر مفهوم في ظل الصراعات السياسية والفكرية ذات الطابع الطائفي والعربي التي ألفت بظلالها على ما يبدو على مواقف المكونات العراقية جميعاً فأدت إلى ضعف الروابط الإجتماعية أو انهيارها. وأدت كذلك إلى إدراك الآخر من دين أو مذهب آخر أو قومية أخرى كخطر ومصدر إهداء، أو مصدر خوف على الهوية الدينية والقومية والمذهبية والمشاركة في الحكم.

وفي السياق نفسه يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء المدرسة المعرفية، حيث يعتقد الباحث وبالإعتماد على نظرية أنساق المعتقدات (Beliefs System Theory) (لرويكش، Rokeach) إن الظروف التي مرت بها مكونات العراق جميعاً أدت إلى خلق جيل منغلق الذهن، الذي لا يستطيع أن يتسامح ويتقبل أفكار غيره أو يتفهمها. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج أغلب الدراسات العراقية السابقة كدراسة (عبدالله، 2011) التي أشارت إلى أن طلبة جامعة بغداد يتصفون بعدم التسامح، ودراسة (حسين، 2011) التي أشارت إلى وجود اتجاه سلبي نحو التسامح لدى أفراد المجتمع الكردي، ودراسة (الجبوري، 2014) التي أشارت إلى أن طلبة جامعة كربلاء لا يتمتعون بالتسامح، بينما أشارت دراسة (الحسناوي وعبيدي، 2014) إلى أن طلبة العرب في جامعة صلاح الدين يتمتعون بمستوى متوسط من التسامح.

الفرض الثاني: لا توجد فروق ذات دلالة في التسامح الفكري على وفق متغير النوع (الذكور، الإناث).

للتحقق من صدق الفرض هذا حلل الباحث البيانات الإحصائية لدرجات عينة البحث البالغة (810) طالب وطالبة موزعين تبعاً لمتغير النوع، إذ استخدم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الدلالة الإحصائية للفروق في التسامح الفكري، وقد أظهرت النتائج ما يأتي وكما موضح في الجدول (13).

جدول (13) يبين دلالة الفروق في التسامح الفكري تبعاً لمتغير النوع

المتغيرات	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة حرية	مستوى دلالة
				المحسوبة	الجدولية		
التسامح	377	47.6472	12.02414	1.200	1.960	808	غير دال عند 0.05
الفكري	433	48.6513	11.75545				
ذكور							
إناث							

يتضح من الجدول أعلاه: أنه لا تتوافر فروق ذات دلالة إحصائية في التسامح الفكري تبعاً لمتغير النوع، حيث بلغ المتوسط الحسابي لدرجات عينة الذكور (47.6472)، بينما كان المتوسط الحسابي لدرجات عينة الإناث (48.6513)، على الرغم من أن المتوسط الحسابي لعينة الإناث أكبر من المتوسط الحسابي للذكور إلا أن هذه الفروق لم ترق لمستوى الدلالة الإحصائية، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (1.200)، وهي أقل من الجدولية البالغة (1.960)، أي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) تعزى لمتغير النوع. وقد يعود السبب في عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في التسامح الفكري إلى التشابه في الواقع المعاش والأشخاص الذين يتفاعل معهم كلا الجنسين، وعدم رضاهم عن أولئك الأشخاص وذلك الواقع بشكل عام. وجليد بالإشارة إلى الإناث في الجامعات العراقية تشبه الذكور فهي أيضاً منخرطة بمعترك الحياة السياسية والحزبية، وبالتالي أصبحت جزءاً من الصراع السياسي والفكري والحزبي السائد على الساحة العراقية وطرفاً فيه.

وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الجبوري، 2014) ودراسة (عبدالله، 2011) ودراسة (حسين، 2011) التي ذكرت عن عدم وجود فروق في التسامح تبعاً لمتغير الجنس، بينما اختلفت مع دراسة (عبدالعال ومظلوم، 2013) التي أشارت إلى وجود فروق في التسامح تبعاً للنوع ولصالح الإناث.

الفرض الثالث:

لا توجد فروق ذات دلالة في التسامح الفكري تبعاً لمتغير: القومية (العربية، الكردية، التركمانية).

من أجل التحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لمعرفة الفروق في التسامح الفكري بين القوميات الرئيسية الثلاثة في العراق (العرب-الأكراد-التركمان) وأظهرت النتائج وكما في جدول (14):
جدول (14): بين قيمة تحليل التباين الأحادي لدرجات العينة على مقياس التسامح الفكري تبعاً للقومية

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية	القيمة الجدولية	دلالة
التسامح الفكري	بين المجموعات	382.069	2	191.035	1.358	2.9957	غير دال
	داخل المجموعات	105508.651	750	140.678			
	المجموع	105890.720	752				

اتضح من خلال ملاحظة جدول (14) بأنه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير القومية في التسامح الفكري حيث بلغت القيمة الفائية المحسوبة (1.358) وكانت اصغر من القيمة الجدولية (2.9957) عند مستوى (0.05) بدرجتي حرية (2، 750).

يرى الباحث أن مدينة كركوك، هي أبرز محاور الصراع في العراق، الكرد يعتبرون أن تنازل عنها مستحيل، فهي كانت عقدة في كل المفاوضات بين القيادة الكردية والحكومات العراقية المتعاقبة طوال عقود وكانت محور صراع قومي بالدرجة الأولى، مشددين كردستانيتها ووجوب الغاء نتائج حملات التعريب فيها وضمها إلى إقليم كردستان، وهو ما يتناقض مع مصالح عشرات الآلاف من العوائل العربية فيها (التي توافدت على المدينة ضمن سياسة التعريب) والتي تتخوف من ذلك. ويتعارض مع مصالح جزء من التركمان الذين يعتبرون المدينة تركمانية. ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال المدرسة السلوكية، حيث ترى إلى أن الأفراد الذين يعيشون في بيئة واحدة يشتركون في أشكال متشابهة من الاستجابات، فطلبة الجامعة من مختلف القوميات في العراق يعيشون الظروف نفسها، وهذه الظروف الصعبة والحالة المتردية والحروب والكوارث، قد أدت إلى تكوين آراء وأفكار سلبية متشابهة. الفرض الرابع: لا توجد فروق ذات دلالة في التسامح الفكري تبعاً لمتغيري الديانة (مسلم، مسيحي) والمذهب (السنة، الشيعة).

للتحقق من صدق الفرض هذا حلل الباحث البيانات الإحصائية لدرجات عينة البحث البالغة (810) طالب وطالبة، وقد أظهرت النتائج ما يأتي وكما موضح في الجدول (9).

جدول (9) يبين دلالة الفروق في التسامح الفكري تبعاً لمتغيري الديانة والمذهب

المتغيرات	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة حرية	مستوى دلالة
				المحسوبة	الجدولية		
مسلم	753	48.2005	11.86643	.144	1.960	808	غير دال
مسيحي	57	47.9649	12.22551				
السنة	608	48.2549	12.11963	1.346	1.960	751	غير دال
الشيعة	145	46.7793	10.72994				

يتضح من الجدول السابق: أنه لا تتوافر فروق ذات دلالة إحصائية في التسامح الفكري تبعاً لمتغيري الديانة والمذهب، حيث بلغ المتوسط الحسابي لدرجات عينة المسلم (48.2005)، بينما كان المتوسط الحسابي لدرجات عينة المسيحي (47.9649)، وبلغ المتوسط الحسابي لعينة السنة (48.2549) بينما كان المتوسط الحسابي لعينة الشيعة (46.7793) وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين أن القيم التائية المحسوبة بلغت (0.144، 1.346) على التوالي وهي غير دالة عند مستوى دلالة (0.05) ودرجتي حرية (751، 808). مما يؤدي إلى قبول هذا الفرض. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (حسين، 2011) التي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة في التسامح على وفق متغير الديانة.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى تشابه الظروف بين طلبة الجامعة من مختلف الأديان والمذاهب في العراق حيث يعيشون الظروف نفسها، وما رافقها من انتهاك صارخ للأديان السماوية قد أدت إلى تكوين آراء وأفكار سلبية متشابهة بين أفراد من الأديان جميعاً تجاه الأديان الأخرى، حيث أجابت (21.56%) من المسيحيين و (19.79%) من المسلمين على الفقرة التي تقول (يحاول أفراد الطوائف الأخرى إلحاق الضرر بالآخرين لذلك لا أتردد في التعامل بالمثل) بـ(تنطبق علي تماماً). هذا ما أكدته المدرسة السلوكية، حيث أشارت إلى أن الأفراد الذين يعيشون في بيئة واحدة يشتركون في أشكال متشابهة من الإستجابات.

وبالإضافة إلى ذلك وقد يرجع السبب إلى الصراع المذهبي بين (الشيعة والسنة) في العراق وهذا الصراع له جذور تاريخية خلف ورائه الكثير من الأفكار الرفضية والتقولات المجتمعية من فئة تجاه أخرى. وبالإضافة إلى العوامل التاريخية: فقد شهد العراق بعد نيسان عام (2003) وضعاً غير مستقر بعد احتلال الأمريكي للعراق، إذ أثر سلباً على مكونات المجتمع وطوائفه وخلق داخل المجتمع مفاهيم ومسميات جديدة غيرت من المجتمع، وأدت إلى النزاعات والإضطرابات والفتن التي أدت إلى اشعال حروب مذهبية.

الفرض الخامس: تتسم عينة البحث طلبة جامعة كركوك بمستوى جيد من الصحة النفسية. لأجل التحقق من صحة هذا الفرض تمت معالجة البيانات التي تم الحصول عليها من تطبي مقياس الصحة النفسية على عينة البحث البالغ عددهم (810) طالباً وطالبة، والجدول (15) يوضح التفاصيل.

جدول (15)

لإختبار التائي لدلالة الفرق بين المتوسط المتحقق والوسط الفرضي للصحة النفسية

المقياس	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الجدولية	مستوى الدلالة
الصحة النفسية	98.9679	87	16.35345	20.828	1.960	0.05

تبين من خلال الجدول السابق أن متوسط درجات أفراد العينة في الصحة النفسية بلغ (98.9679) درجة وبانحراف معياري قدره (16.35345) درجة، وعند إجراء المقارنة بين المتوسط المحسوب والمتوسط الفرضي للأداة البالغ (87) درجة، وباستخدام الإختبار التائي لعينة واحدة تبين أن الفرق بين المتوسطين كان دالاً إحصائياً، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة تساوي (20.828) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (809). وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الوشلي، 2013) ودراسة (قمر، 2016).

على الرغم من انخفاض مستوى التسامح الفكري لدى عينة البحث إلا أنها تتمتع بمستوى جيد من الصحة النفسية، يرى الباحث وبالإعتماد على نتائج الفرض السادس أن التسامح يساهم بنسبة معينة في الصحة النفسية وأن هناك متغيرات أخرى لم يتناولها البحث الحالي تساهم في الصحة النفسية، وقد تكون إحدى هذه المتغيرات اساليب المعاملة الوالدية والانسجام النفسي في العائلة والتفاعل الإيجابي بين الافراد في المجتمع العراقي وبسبب التركيبة العشائرية الإجتماعية للمجتمع العراقي، حيث انها تؤكد على احترام الأعراف والتقاليد والقيم والتماسك الاجتماعي باعتبارها جزءاً من قيم المجتمع، مما يساعدهم في وضع اسس متين لصحتهم النفسية (الصحة النفسية هي نتاج لعملية التنشئة الاجتماعية).

الفرض السادس: توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة بين التسامح الفكري والصحة النفسية ويوجد اسهام للتسامح الفكري في الصحة النفسية لدى طلبة جامعة كركوك.

من أجل التحقق من صدق الفرض هذا قام الباحث في البداية بإيجاد قيمة معامل الارتباط بين درجات التسامح الفكري والصحة النفسية، حيث بلغت (0,396)، والجدول (16) يوضح التفاصيل.

جدول (16): يوضح ملخص تحليل الانحدار ومعامل الارتباط ونسب المساهمة

المتغيرات	معامل الارتباط	الارتباط المتعدد (نسبة المساهمة)	نسبة المساهمة المعدلة	الخطأ المعياري لنسبة المساهمة
التسامح الفكري والصحة النفسية	0.366	0.134	0.133	11.06851

يتبين من الجدول السابق ان قيمة مربع معامل الارتباط بلغت (0.134)، حيث تفسر هذه القيمة تأثير المتغير المستقل (التسامح الفكري) في تفسير التباين الحاصل في درجة المتغير التابع (الصحة النفسية)، أي أن (0.134) من التباين الحاصل في درجة المتغير التابع يعود إلى المتغير المستقل.

ولمعرفة اسهام المتغير المستقل (التسامح الفكري) بالمتغير التابع (الصحة النفسية) تم إخضاع قيم معامل التحديد الكلي إلى تحليل الانحدار، وقد أظهرت النتائج وجود علاقة بين (التسامح الفكري) و(الصحة النفسية)، حيث بلغت القيمة الفائية المحسوبة للتسامح الفكري (124.674)، وهي أكبر من الجدولية (2.9957) وبدرجاتي حرية (1، 809) وعند مستوى (0.001) والجدول (17) يوضح ذلك.

جدول (17): تحليل الانحدار لمعرفة العلاقة بين التسامح الفكري والصحة النفسية

المتغير التابع	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية	القيمة الجدولية	مسنوى دلالة
الصحة النفسية	الانحدار	15274.030	1	15274.030	124.674	2.9957	دال
	المتبقي	98989.562	808	122.512			عند
	المجموع	114263.591	809				0.001

ولغرض التعرف على الإسهام النسبي المعياري لمتغير (التسامح الفكري) والخطأ المعياري له، تم تحويل قيمة معامل الانحدار إلى قيمة إنحدار معيارية (Beta) المقابلة للمتغير، إذ بلغت قيمة معامل الإنحدار المعياري (Beta) للتسامح الفكري في الصحة النفسية (0.366)، ودل الاختبار التائي المحسوب للقيمة أنها دالة إحصائياً، وهذا يعني أن المتغير التابع حظي بإسهام في الصحة النفسية، والجدول (18) يوضح ذلك.

جدول (18): تحليل الانحدار وقيمة معامل الحد الثابت ومعامل بيتا وقيمة التاء المحسوبة

المتغير التابع	المتغيرات	قيم (B)	الخطأ المعياري	قيم (Beta)	القيم الثانية		مسنوى دلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الصحة النفسية	الحد الثابت	21.888	2.387	-	9.170	3.291	0.001
	التسامح الفكري	.2660	.0240	.3660	11.166		

ومن خلال الاطلاع على الجدول السابق يتبين مدى إسهام (التسامح الفكري) في الصحة النفسية، من خلال قيم (B) للإسهام النسبي وقيم (Beta) للإسهام المعياري والاختبار التائي لهذه القيم كالآتي:

الحد الثابت:

تشير نتيجة الحد الثابت أن القيمة التائية المحسوبة للصحة النفسية قد بلغت (9.170) وهي دالة عند مقارنتها بالقيمة الجدولية (3.291)، كما الجدول (18). مما يعني أن هناك متغيرات أخرى لها إسهام في المتغير التابع (الصحة النفسية) لم يشملها البحث الحالي.

التسامح الفكري:

كما أشارت النتائج أن قيمة (B) للإسهام النسبي لمتغير التسامح الفكري بلغت (0.266) درجة في الصحة النفسية والقيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.001) حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (11.166) وهي أعلى من التائية الجدولية (3.291) كما الجدول (18) مما يعني وجود إسهام دال إحصائياً للتسامح الفكري في الصحة النفسية. ويعتقد الباحث أن هذه النتيجة جاءت منسجمة مع ما أشار إليه (زهران) حيث ذكر أن وجود التسامح نحو الآخرين دليل الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية. (زهران، 2001، ص 130)

خلاصة:

اتضح من خلال هذه الدراسة أن طلبة جامعة كركوك من مختلف القوميات والديانات والمذاهب يتصفون بمستوى منخفض من التسامح الفكري، ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية في التسامح الفكري على وفق المتغيرات: القومية، الديانة، المذهب، النوع، هذه النتيجة تتفق مع عدد من الدراسات العراقية التي تناولت هذا الموضوع، ويرى الباحث أن هذه النتيجة منطقية لأن مدينة كركوك، هي أبرز محاور الصراع في العراق، الكرد يعتبرون أنها مدينة كردستانية ويجب الغاء نتائج حملات التعريب فيها وضمها إلى إقليم كردستان، وهو ما يتناقض مع مصالح عشرات الآلاف من العوائل العربية فيها (التي توافدت على المدينة ضمن سياسة التعريب). ويتعارض مع مصالح جزء من التركمان الذين يعتبرون المدينة تركمانية. ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الأفراد الذين يعيشون في بيئة واحدة يشتركون في أشكال متشابهة من الاستجابات، هذا ما أكدته النظرية السلوكية. وعلى الرغم من ذلك فإن عينة البحث تتمتع بمستوى جيد من الصحة النفسية، وذلك لأن التسامح الفكري يساهم بنسبة معينة في الصحة النفسية وأن هناك متغيرات أخرى لم يتناولها البحث الحالي تساهم في الصحة النفسية، وبالإضافة إلى ذلك فإن الطبيعة العشائرية للمجتمع العراقي تؤكد على التفاعل الايجابي بين الافراد في العائلة. مما يساعدهم في وضع اسس متين لصحتهم النفسية (الصحة النفسية هي نتاج لعملية التنشئة الاجتماعية).

مقترحات الدراسة:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بما يأتي:

- 1 - تضمين المناهج الدراسية لكافة المراحل لمواضيع تساهم في رفع مستوى التسامح الفكري، مما يقرب المسافات بين الثقافات الفرعية العراقية.
- 2 - ان طبيعة المرحلة التي نعيشها اليوم تفرض ضرورة أن تكون للجامعة أهداف مغايرة لتلك التي كانت في المرحلة السابقة، والمقصود بذلك تصبح العملية التعليمية وسيلة لتكوين عقلية منفتحة ومتسامحة وقادرة للتفاعل مع الآخر المختلف من جميع الأديان والقوميات والمذاهب وقبوله.
- 3 - عقد ندوات في حرم الجامعة تساهم في رفع مستوى التسامح الفكري يقوم بها الأساتذة والطلبة ومشاركة جهات ذات الإهتمام بالموضوع، وتشجيع الطلبة من مختلف المكونات على المشاركة في تلك الأنشطة.
- 4 - إجراء دراسة مشابهة للدراسة الحالية على مكونات أخرى لم يتناولها البحث الحالي مثل (الشبك، الكاكائية، الصابئة) والذين يقطنون محافظتي الموصل وديالى ولم يشملهم البحث الحالي.

- 5 - إجراء دراسات تتناول علاقة التسامح الفكري بمتغيرات نفسية أخرى لم يتناولها البحث الحالي مثل (التوافق النفسي، التفتح الذهني والإلتزام الديني، الأمن النفسي).
- 6 - بناء برنامج إرشادي معرفي سلوكي لرفع مستوى التسامح الفكري لدى طلبة الجامعة من مختلف الأدبان والقوميات والمذاهب.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

1. أبو جادو، صالح محمد علي (2004)، علم النفس التطوري، ط1، دار المسيرة، الأردن.
2. أبو ناصر، مروان حسن وغسان محمود أبو ناصر (2013) دور المؤسسات الأهلية في محافظة شمال غزة في نشر قيمة التسامح لدى الأطفال، بحث مقدم للمؤتمر العلمي بعنوان الطفل الفلسطيني وتحديات القرن الحادي والعشرين.
3. أحمد، محمد عبد السلام (ب. ت.)، القياس النفسي والتربوي، النهضة المصرية، القاهرة.
4. الجابري، محمد عابد (1997)، قضايا في الفكر المعاصر، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
5. الجباري، ديار محي الدين (2013)، ثقافة السلام والطموح الأكاديمي وعلاقتها بالتفكير الناقد لدى طلبة جامعة صلاح الدين، أطروحة الدكتوراه، كلية التربية، جامعة صلاح الدين.
6. الجبوري، مناف فتحي عبد الرزاق (2014)، التسامح الفكري وعلاقته بالتماسك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الرابع عشر.
7. جديدي، محمد (2008)، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، ط 1، الدار العربية للعلوم، بيروت.
8. حامد زهران (2005)، الصحة النفسية والعلاج النفسي (الطبعة الرابعة)، عالم الكتب، مصر.
9. حسن، حميد فاضل (2007) مبدأ التسامح: أنساقه الفكرية ودوره في تعزيز العملية السياسية العراقية، مجلة المدارك، مركز مدارك للبحوث والدراسات، العدد (5-6)، بغداد.
10. الحسنائي، سعد عبد الزهرة وجاسم محمد عبيدي (2014) دراسة مقارنة في التسامح الاجتماعي وفقاً لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة الجامعة، مجلة الجامعة المستنصرية، الإصدار (64).
11. حسين. محمد سعيد (2011)، المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح في المجتمع الكوردي، دراسة ميدانية في إقليم كوردستان العراق، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين.
12. الخليل، سمير وآخرون (1992)، التسامح بين شرق وغرب، دراسات في التعايش والقبول بالآخر، ترجمة: إبراهيم العريس، ط 1، دار الساق، بيروت، لبنان.
13. رشيد، أسماء جميل (2012)، الأوضاع النفسية والاجتماعية لنساء الأقليات في العراق، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد الثالث والثلاثون، جامعة بغداد.
14. الزبيدي، كامل علوان والهزاع سناء مجول (1997) بناء مقياس الصحة النفسية لطلبة الجامعة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (22).
15. زهران، حامد عبد السلام (2001)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط3، عالم الكتب، القاهرة.
16. شلتز، دوان ترجمة الكربولي القيسي (1983)، نظريات الشخصية، مطبعة جامعة بغداد.
17. الشيخ، ممدوح (2007)، ثقافة قبول الآخر، ط 1، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.
18. صالح، قاسم حسين (1987)، الإنسان من هو؟ وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد.

19. العبادي. ميسر محمد يونس (2013) الدراما التلفزيونية ودورها في الدعوة إلى التسامح والتعايش السلمي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد (5) العدد (17).
20. عباس ، مضر طه (1988) النمو الخلقي للأحداث الأسوياء والعدوانيين ، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد.
21. عباس، عبدالباسط عبدالرحيم (2013) مبدأ التسامح في إطار المواثيق الدولية والتشريعات العراقية، مجلة العلوم القانونية والسياسية (عدد خاص)، كلية القانون والسياسية، جامعة ديالى.
22. عبد العال، تحية محمد أحمد ومصطفى علي رمضان مظلوم (2013)، الاستمتاع بالحياة في علاقته ببعض متغيرات الشخصية الإيجابية" دراسة في علم النفس الإيجابي، مجلة كلية التربية ببنها، العدد (93).
23. عبد الله، سيد معتز (1990)، الإتجاهات التعصبية، علم المعرفة، العدد(137).
24. عبد الوهاب، أشرف (2006)، التسامح الإجتماعي بين التراث والتغير، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
25. عبدالله، فيصل نواف (2011)، التسامح الإجتماعي وعلاقته بالتخصص والجنس وأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة جامعة بغداد، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد (28).
26. عويضة، كامل محمد (1996)، علم النفس الشخصية، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت.
27. غنيم، سيد (1975) سيكولوجية الشخصية محدداتها قياسها نظرياتها، دار النهضة، القاهرة.
28. فارس، فايز (1987)، الأخلاق المسيحية، ط 1، دار الثقافة، القاهرة، مصر.
29. قمر، مجذوب أحمد (2016) الصحة النفسية والذكاء الاجتماعي وعلاقتهما ببعض المتغيرات مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد (2)، العدد (1).
30. كامباني، كريستيان دولا (2003)، الفلسفة السياسية اليوم، ترجمة :نبيل سعد، ط 1، مركز عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر.
31. الكبيسي، كامل ثامر (2001)، العلاقة بين التحليل المنطقي والتحليل الإحصائي لفقرات المقاييس النفسية، مجلة الأستاذ، العدد (25)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد.
32. مرسي ، كمال (1988) المدخل إلى علم الصحة النفسية والعلوم الانسانية ، دار القلم ، الكويت.
33. المشهداني، محمد جواد زين الدين (2012) برنامج علاقات عامة لتنمية قيم التسامح وثقافة الحوار مع الآخر، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (11).
34. ملحم، سامي (2005)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط3، دار المسيرة، الأردن.
35. ملحم، سامي محمد (2005)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط3، دار المسيرة، الأردن.
36. الهيتي، مصطفى عبد السلام (1985)، القلق، دراسات عن القلق والأمراض النفسية الشائعة، ط 2، مكتبة النهضة، بغداد.
37. الوشلي، امة الرازق محمد (2003) الصحة النفسية لدى طلبة جامعة صنعاء وعلاقتها بالضغوط النفسية وأساليب التعامل معها وقوة تحمل الشخصية، رسالة الدكتوراه، جامعة صنعاء، اليمن.
38. البازجي، ابتسام (2001)، الإيثار وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طالبات الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية، فلسطين.

مصادر الانترنت

39. الإمارة، أسعد (2005)، اللاعنّف قمة التوافق النفسي،
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=34513
40. جامعة منيسوتا، مكتب حقوق الإنسان، إعلان مبادئ بشأن حقوق الإنسان،
www1.umn.edu/humanrts/arab/tolerance.html
41. كريم، نظيرة إسماعيل، بحث في التسامح،
www.gilgamish.org/viewarticle.Php

المراجع الأجنبية:

42. Anastasi, Anne (1988) Psychological testing, 6thEd, Macmillan Publishing Company, New York.
43. Nunnally, Jum C. (1978), Psychometric Theory, 2nd Ed. McGraw-Hill, New York.
44. Richard , Deutsch, ,(1999) Perspectives Anthropology, Copy right by Courewise Publishing.